

الدارقطني

وكتابه السنن منهجه ومنزلته

إعداد الأستاذ ثناء الله حسين*

مقدمة البحث:

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة، وجعل أمتنا، وبعث فينا رسولاً منا يتلو علينا آياته، ويزكياناً ويعلمنا الكتاب والحكمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لمن اعتصم بها الجمة، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله للعالمين رحمة.

أما بعد، فإن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بجواجم الكلم، وخصه ببدائع الحكم، كما قال عليه الصلاة والسلام : "بعثت بجواجم الكلم"، وهكذا قال: "إني أوتيت جواجم الكلم وخواتمه واختصر لي الكلام اختصاراً".

ولما نشأت الفتنة واختلف المسلمون في الخلافة وانقسموا حولها وخرج الخارج فكان بعضهم إذا أعزهم الحديث ليقيموا به حجة على أخصامهم وضعوا حديث من عند أنفسهم، ثم أذاعوه بين الناس، ففي

* مجمع البحث الإسلامي بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد ومحاضر زائر جامعة فاطمة جناح للبنات، راواليبني (باكستان).

كتاب السنن للدارقطني

تاك الحالة انتدب علماء أهل السنة للتفریق بين هذه الأحادیث، وتخليص الحديث الصحيح من غيره، فجمعوا الأحادیث أولاً ثم بدعوا بعدها عملية البحث عن الرواۃ، وتفرعت علوم عديدة كلها في خدمة الحديث.

والكتاب الذي بين أيدينا هو "كتاب السنن للدارقطني" الذي التزم على المتن والسنن كلاهما، وعملني في هذا البحث كتابة ترجمة الإمام الدارقطني وميزة كتابه السنن ومنهجه فيه.

المبحث الأول

ترجمة الإمام الدارقطني

أ- نسبة:

الإمام الدارقطني هو: علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله أبو الحسن الحافظ الدارقطني^١.

ب- مولده:

فقد قال الخطيب البغدادي: سمعت عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران: يقول ولد الدارقطني في سنة ست وثلاثمائة.

وقال أيضاً: وحدثنا أبو الحسن بن الفضل قال: قال لي الدارقطني في المحرم سنة خمس وثمانين وثلاثمائة في يوم الجمعة: يا أبا الحسن اليوم دخلت في السنة التي توفي لي ثمانين^٢.

وجاء في طبقات الشافعية الكبرى أيضاً: مولده في سنة ست وثلاثمائة^٣، وذهب التقي إلى أن مولده كان سنة خمس وثلاثمائة، وقد انفرد به ولم يتبعه أحد على قوله هذا.

^١- تاريخ بغداد طبع السلفية، المدينة المنورة بـ ت ١٢/٣٤، تذكرة الحفاظ الطبعة الثانية بيروت (لبنان) ٣/٩٩١، البداية والنهاية، دار العلم بيروت (لبنان) ١١/٣٣٨، وفيات الأعيان الطبعة الثانية منشورات الرضي بقم (طهران - إيران) ٣/٤٦٢، ٢٩٧.

^٢- تاريخ بغداد ١٢/٣٩.

^٣- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي طبع دار الفكر بيروت ٣/٤٦٢.

^٤- تاريخ بغداد ١٢/٤.

ج- طلبه لعلم الحديث:

كان والد الإمام الدارقطني هو عمر بن أحمد بن مهدي، حدث عن كثير من علماء عصره وأشياخ زمانه، وروى عنه ابنه أبو الحسن الدارقطني وكان ثقة^١ أحد أئمة الحديث الثقات في عصره، مما حداه لأن يدفع بابنه أبي الحسن لطلب العلم وهو في صباه كما تحدثنا المصادر التي ترجمت للإمام الدارقطني عن هذا الجانب وحاله في بداية طلبه للعلم.

أما والده فكان كما بينا من أئمة الحديث مما دفع بابنه للرواية والأخذ عنه كما ذكر ذلك الخطيب^٢.

ولذا فقد كان يتبع العلماء إلى مجلس الإمام أبي القاسم البغوي ليسمع منه الحديث وكان قد سمع منه وهو صبي، وفي ذلك يقول أبو الفتح بن أبي الفوارس كنا نمر إلى البغوي والدارقطني صبي يمشي خلفنا بيده رغيف عليه كامخ^٣.

قال الأزهري : " بلقني أن الدارقطني حضر في حداثته مجلس إسماعيل الصفار فجعل ينسخ جزءاً كان معه وإسماعيل يملئ ، فقال رجل: لا يصح سماحك وأنت تنسخ، فقال الدارقطني فهي للإماء خلاف فهمك، تحفظ كما أملي الشيخ، فقال لا أحفظ فقال الدارقطني: أملأ ثمانية عشر حديثا: الأول: عن فلان عن فلان ومتنه كذا وكذا، والحديث الثاني: عن فلان عن فلان ومتنه كذا وكذا، ولم يزل يذكر أسانيد

^١ - تاريخ بغداد ٢٣٩/١٢.

^٢ - المرجع السابق ٢٣٩/١١

^٣ - سير أعلام النبلاء ٤٥٢/١٦

الأحاديث ومتونها على ترتيبها في الإملاء حتى أتى على آخرها فتعجب الناس منه^١.

وقد رحل إلى الأمصار المختلفة لطلب العلم، فرحل إلى مصر والشام وواسط، والبصرة، والكوفة، وتينس.

وأخذ الفقه الشافعي عن الإمام أبي سعيد الاصطخري الفقيه الشافعي، كما أخذ الحديث عنه أيضاً، وقيل أخذ الحديث عن أبي سعيد وأخذ الفقه عن صاحب لأبي سعيد، وأخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن محمد بن الحسن النقاش كما سمع الحروف السبعة من أبي بكر بن مجاهد، وقرأ كتاب النسب على مسلم بن عبيد الله في مصر.

وقال الدارقطني: "كنت أنا والكتاني نسمع الحديث فكانوا يقولون: "يخرج الكتاني محدث البلد، ويخرج الدارقطني مقرئ البلد، فخرجت أنا محدثاً والكتاني مقرئاً"^٢.

د- شيوخ الدارقطني:

١- إبراهيم بن حماد القاضي، الأزهري، قال الدارقطني: "ثقة جبل"، وقال أبو الحسن الجراحي: "ما جنته إلا وجدته يقرأ أو يصلى" مات في صفر سنة ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وله نيف وثمانون سنة^٣.

^١- تاريخ بغداد ٣٦/١٢، سير أعلام النبلاء الذهبي الطبعة السادسة مؤسسة الرسالة بيروت (لبنان) ١٩٨٩م، ٢٥٣/١٦.

^٢- وفيات الأعيان ٣/٢٩٧، تاريخ بغداد ٣٥/١٢.

^٣- سير أعلام النبلاء ١٥/٣٥.

٢- أحمد بن إسحاق بن البهلوان بن حسان أبو جعفر التنوخي الأتباري، ولد سنة إحدى وثلاثين ومئتين ولد قضاء المنصور عشرين سنة، وقال طلحة بن محمد : كان ثقة ثبتاً جيد الضبط، متفتناً في علوم شتى، وقال ابن الأتباري ما رأيت صاحب طبلسان أنسى منه، مات سنة ثمان عشرة وثلاثمائة^١.

٣- وأحمد بن عبد الله بن محمد أبو بكر النحاس المعروف بوكيل أبي صخرة.

٤- أحمد بن عيسى بن السكين البلدي أبو العباس الشيباني.

٥- أحمد بن القاسم بن نصر بن زياد أبو بكر المعروف بأبي الليث الفرائضي النيسابوري الأصل.

٦- أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الآدمي ذكره يوسف القواس في جملة شيوخه الثقات، وكان الدارقطني يقول: "حدثنا الشيخ الصالح" ولد قضاء الكوفة ستين سنة، وكان يحضر مجلسه عشرة آلاف رجل، وكان محموداً في ولايته، توفي سنة ثلثين وثلاثمائة لثمان بقين من ربيع الآخر^٢.

٧- أحمد بن محمد بن علي بن الحسن أبو الحسن الديباجي، قال الدارقطني: شيخ فاضل، مات في شعبان من سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، وكان قد كف بصره قبل موته بمنة طويلة^٣.

^١- تاريخ بغداد ٤/٣٠.

^٢- نفس المصدر ٨/٩.

^٣- نفس المصدر ٥/٦٨.

- ٨- أبو علي إسماعيل بن محمد بن صالح البغدادي الصفار، قال الدارقطني: إسماعيل بن محمد الصفار ثقة، وقال أيضاً : صام إسماعيل الصفار أربعة وثمانين رمضانًا، وكان متعصباً للسنة، توفي ببغداد في رابع عشر المحرم سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة^١.
- ٩- بدر بن الهيثم بن خلف أبو القاسم اللكمي الكوفي القاضي الفقيه الصدوق المعمر، قال الدارقطني : بلغ مائة وسبعين عشرة سنة^٢.
- ١٠- أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد الضبي البغدادي المحاملي.
- ١١- الحسين بن محمد بن سعيد أبو عبد الله البزار المعروف بابن الطبقي.
- ١٢- الحسين بن يحيى بن عياش المتونى، البغداديقطان الأعور أبو عبد الله الشيخ المحدث الثقة.
- ١٣- أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل النيسابوري الإمام الحافظ، كان إمام الشافعيين في عصره بالعراق.
- ١٤- أبو القاسم عبد الله بن عبد العزيز البغوي الثقة العالم الإسلامي، زاد أشياخه على الثلاثمائة، قال الدارقطني فيه: كان البغوي قد أتى بشيء من الحديث، فإذا تكلم كان كلامه كالسمار في الساج، توفي رحمة الله تعالى ليلة عيد الفطر سنة سبع عشر وثلاثمائة^٣.

^١ - سير أعلام النبلاء ٤٤٠ / ١٥.

^٢ - نفس المصدر ٥٣٠ / ١٤.

^٣ - تذكرة الحفاظ ٧٣٧ / ٢.

١٥ - أبو الطار محمد بن أحمد بن عبد الله الذهلي البغدادي المالكي قاضي الديار المصرية، وكان ثقة في الحديث ، وغير ذلك من الشيوخ، هذا ولقد بلغ شيخوخ الإمام الدارقطني حدا من الكثرة يصعب حصرهم بسهولة ويسر، ولذلك اكتفينا ذكر أشهر شيوخه.

هـ- تلامذة الإمام الدارقطني:

نظراً للمكانة العلمية العالية للإمام الدارقطني، فقد توافق طلبة علم الحديث وأئمته من مختلف الأحياء على حلقات الإمام الدارقطني، بلغوا حدا يتعدى الإحاطة بهم جميعاً، ولكن نحن نذكر طائفة من تلامذتهم ومنهم:

١ - أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق أبو نعيم الأصبهاني،
صاحب الحلية.

٢ - أبو حامد أحمد بن محمد بن أبي طاهر بن أحمد
الأسفرايني، شيخ الشافعية ببغداد.

٣ - أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد الخوارزمي ثم البرقاني.

٤ - تمام بن محمد بن عبد الله أبو القاسم البجلي الرازى
الدمشقي.

٥ - أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الشيرازي الجوهرى
المقتعى.

٦ - حمزة بن يوسف بن إبراهيم أبو القاسم القرشي السهيمي.

- ٧ - عبد الغني بن سعيد بن علي بن بشر أبو محمد الأزدي المصري.
- ٨ - أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد النرسى البغدادي.
- ٩ - محمد بن عبد الله بن محمد حمدوة الضبي أبو عبد الله بن البيع النيسابوري الحاكم صاحب "المستدرك".
- ١٠ - أبو الحسن محمد بن علي بن محمد المهدي بالله الهاشمي المعروف بابن الغريق.
- ١١ - أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن بشران الأموي مولاهم البغدادي.

المبحث الثاني

رحلاته العلمية

أ- كان للإمام أبو الحسن الدارقطني رحلات علمية إلى الأمصار التي كانت تعتبر مراكز العلوم في ذاك الوقت، فرحل إلى مصر والشام والكوفة وواسط والبصرة وتينس وطبرية.

رحل الإمام الدارقطني إلى مصر في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، كما ذكر الحافظ ابن حجر عن حمزة بن يوسف السهمي، أن الدارقطني قال في سياق خبر "دخلت مصر في سنة سبع وخمسين".^١

قال البرقاني: سمعت الدارقطني يقول: كتبت ببغداد من أحاديث السوداني، أحاديث تفرد بها، ثم مضيت إلى الكوفة لأنساع منه، فجئت إليه وعنده أبو العباس بن عقدة فدفعته إليه الأحاديث في ورقه، فنظر فيها أبو العباس ثم رمى بها واستنكرها وأبى أن يقرأ، وقال : هؤلاء البغداديون يجيئوننا بما لا نعرف.

قال الدارقطني: ثم قرأ أبو العباس عليه فمضى في جملة ما قرأه حديثا منها: فقلت له: هذا الحديث من جملة الأحاديث، ثم مضى فقلت له أيضا من جملتها، ثم مضى ثالث فقلت هذا أيضا منها، وانصرفت وانقطعت عن العود إلى المجلس لحمي نالتي، فيبينما أنا في الموضع الذي كنت نزلته، إذ أنا بداع يدق على

^١- تهذيب التهذيب طبع دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن، ١٣٢٥ هـ - ٢٧٤ / ٤ .

الباب، فقلت من هذا ؟ فقال : ابن سعيد، فخرجت وإذا بأبي العباس، فوquette في صدره أقبله، وقلت يا سيدي لم تجشمت المجيء ؟ فقال: ما عرفناك إلا بعد انصرافك، وجعل يعتذر إلي، ثم قال ما الذي أخرك عن الحضور ؟ فذكرت له أني حمت فقال: حضر المجلس لتقرأ ما أحبت، فكنت بعد إذا حضرت أكرمني ورفعني في المجلس^١.

وقد رحل إلى واسط وكتب فيها عن عبد الله بن محمد بن فرخ الواسطي وسمع فيها عن الكثير^٢.

ورحل إلى البصرة وسمع فيها عن أبي علي محمد بن سليمان المالكي^٣، ورحل إلى جزيرة تينس بمصر لمقابلة الحافظ أبي بكر محمد بن علي بن حسن المصري وسمع منه، وروى^٤، ورحل إلى طبرية من أجل كتاب التاريخ لمحمد بن خزر الطبراني^٥.

ب- ثناء العلماء عليه:

قال الأزهري: " كان الدارقطني ذكيا إذا ذكروا شيئا من العلم أي نوع كان، وجد عنده منه نصيب وافر"^٦.

١- تاريخ بغداد ١٢/٣٧.

٢- المؤتلف والمختلف للدارقطني دار العلم بيروت (لبنان) ٤/١٨٢٥.

٣- ميزان الاعتدال ٣/٥٧٢.

٤- تذكرة الحفاظ ٣/٩٥٧، ٩٥٨.

٥- المؤتلف والمختلف للدارقطني دار الكتب بيروت (لبنان) ٢/٧٢٣.

٦- طبقات الشافعية الكبرى ٣/٤٦٤.

وقال الحافظ عبد الغني بن سعيد: "أحسن الناس كلاما على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة: علي بن المديني في وقته، وموسى بن هارون في وقته، وعلي بن عمر الدارقطني في وقته".^١

وقال القاضي أبو الطيب الطبرى: "كان الدارقطنى أمير المؤمنين في الحديث، وما رأيت حافظا ورد بغداد إلا مضى إليه وسلم له".^٢

وقال الحاكم: "صار الدارقطنى أوحد عصره في الحفظ والفهم والورع، وإماما في القراءة والنحويين".^٣

وقال ابن خلكان: "كان عالما حافظا فقيها على مذهب الإمام الشافعى".^٤

وقال الذهبي: "كان من بحور العلم، ومن أئمة الدنيا، انتهى إليه الحفظ، ومعرفة علل الحديث ورجاله، مع التقدم في القراءات وطرقها ، وقوة المشاركة في الفقه والاختلاف والمغازي وأيام الناس".^٥

وقال ابن كثير عنه: "الحافظ الكبير أستاذ هذه الصناعة قبله بمدة وبعد إلى زماننا هذا، سمع الكثير وجمع وصنف وألف وأجاد وأفاد، وكان فريد عصره ونسيج وحده، وإمام دهره في أسماء

^١ - تاريخ بغداد ٣٦/١٢

^٢ - المصدر السابق ٣٦/١٢

^٣ - تذكرة الحفاظ ٩٩٢/٣

^٤ - وفيات الأعيان ٢٩٧/٣

^٥ - سير أعلام النبلاء ٤٥/١٦

الرجال وصناعة التعليل، والجرح والتعديل، وحسن التصنيف والتأليف واتساع الرواية والاطلاع التام في الدراسة.^١.

ج- مصنفات الإمام الدارقطني:

قدم الإمام الدارقطني مصنفات كثيرة متنوعة لlama الإسلامية، زادت على ثمانين كتاباً، منها المطبوع، ومنها المخطوط، ومنها ما ذكره بعض العلماء في كتبهم ونحن نذكر بعضها منها:

- ١ - أحاديث الصفات.
- ٢ - أحاديث الموطأ وذكر اتفاق الرواية عن مالك واختلافهم فيه.
- ٣ - أحاديث النزول.
- ٤ - أخبار عمرو بن عبيد.
- ٥ - الأسخناء.
- ٦ - أطراف الأفراد والغرائب بترتيب المقدسى.
- ٧ - الإلزامات على صحيحي البخاري ومسلم.
- ٨ - التتبع.
- ٩ - تعليق واستدراكات للدارقطني على كتاب المجموعين لابن حبان.
- ١٠ - ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم من صحت روایته عن الثقات عند البخاري ومسلم.
- ١١ - ذكر قوم أخرج لهم البخاري ومسلم في صحيحهما وضعفهم النسائي في كتاب الضعفاء.

^١ - البداية والنهاية ١١/٣٣٨.

- ١٢ - السنن.
 - ١٣ - الضعفاء والمتروكين.
 - ١٤ - سؤالات البرقاني للدارقطني.
 - ١٥ - العلل الواردة في الأحاديث النبوة.
 - ١٦ - المؤتلف والمختلف.
 - ١٧ - الأحاديث الرباعيات.
 - ١٨ - الإخوة والأخوات.
 - ١٩ - رجال البخاري.
 - ٢٠ - غريب الحديث.
 - ٢١ - أحاديث الوضوء من مس الذكر.
 - ٢٢ - اختلاف الموطأت.
 - ٢٣ - أسماء المدلسين إلى غير ذلك من الكتب.
- توفي رحمه الله تعالى في ثامن ذي القعدة سنة خمس وثلاثين
وثلاثمائة^١.

^١ - التعليق المغني على سنن الدارقطني لأبي طيب محمد شمس الحق ١٩/١، تاريخ بغداد ٤٠/١٢، طبقات الشافعية الكبرى ٤٦٦/٣، سير أعلام النبلاء ٤٥٧/١٦، البداية والنهاية ٣٣٨/١١، تذكرة الحفاظ للذهبي ٩٩٥/٣.

المبحث الثالث

كتاب السنن للإمام الدارقطني

أ- أهمية كتاب السنن وامتيازاته:

- يعتبر كتاب السنن للإمام الدارقطني من الكتب المهمة في مجال الحديث النبوي، وذلك لعدة أمور وهي ما يلي:
- ١- المكانة العالية للإمام الدارقطني بين أئمة الحديث وسعة حفظه واطلاعه حيث مكنته هذه الدراسة الواسعة من روایة أحاديث هذا الكتاب، وذكر طرق جديدة لكثير منها لا توجد في غيره.
 - ٢- استقصاء أدلة المسائل الفقهية الأساسية والجزئية من السنة النبوية وأقوال الصحابة والتابعين وبعض من بعدهم.
 - ٣- يعتبر هذا الكتاب موسوعة هامة من موسوعات أحاديث الأحكام.
 - ٤- الموضوعية التامة في سرد أدلة سائر الفقهاء من النصوص على اختلاف مذاهبهم دون تجاهل أو تحامل أو تعصب لعلام أو رأي أو مذهب.
 - ٥- يعد هذا الكتاب عند أئمة الحديث من الأمهات التي يرجع إليها لمعرفة الأحاديث الصحيحة والحسنة.

كما يقول ابن الصلاح : "ثم إن الزيادة في الصحيح على ما في الكتابين يتناقها طالبها مما اشتمل عليه أحد المصنفات المعتمدة المشهورة لأنمة الحديث كأبي داود السجستاني، وأبي عيسى الترمذى، وأبي عبد الرحمن النسائي، وأبي بكر بن خزيمة، وأبي الحسن الدارقطنى، وغيرهم منصوصا على صحته فيها" .^١

ب- ثناء العلماء عليه:

١- قال الخطيب البغدادي : "كتاب السنن الذي صنفه يدل على أنه كان من اعنتى بالفقه لأنه لا يقدر على جمع ما تضمن ذلك الكتاب إلا من تقدمت معرفته بالاختلاف في الإحکام" .^٢

٢- وقال الحافظ ابن كثير : "كتابه المشهور من أحسن المصنفات في بابه، لم يسبق إلى مثله، ولا يخلق في شكله إلا من استمد من بحره وعمل كعمله" .^٣

٣- وقال الإمام العريانى : "كتاب السنن للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطنى من الكتب التي لا يستغني عنها الفقيه، لاحتوائه على أدلة غالب الفقه، وتبيان بعض عللها، وتكثير طرقها، لظهور قوة الحديث بذلك" .^٤

^١- علوم الحديث لابن الصلاح ١٧.

^٢- تاريخ بغداد ٣٥/١٢.

^٣- البداية والنهاية ٣٣٨/١١.

^٤- مختصر سنن الدارقطنى للحافظ العريانى ق ٢/٢.

ج- المصنفات التي خدمت السنن:

- ١- تخریج الأحادیث الضعاف من سنن الدارقطني لأبی محمد عبد الله بن يحيى بن أبي بکر بن يوسف الجمال الجزائری المتوفی سنة ٦٢٨ھ.
- ٢- مختصر سنن الدارقطني لأحمد بن علي بن محمد القاسم العريانی المتوفی سنة ٧٧٨ھ.
- ٣- روی الإمام البیهقی عن الدارقطنی في السنن الكبرى جملة واسعة من أحادیث كتاب السنن واستشهد كثير من الأئمة بمروریات الإمام الدارقطنی في سننه.
- ٤- من تكلم فيه الدارقطنی في كتاب السنن من الضعفاء والمتروکین والمجھولین لمحمد بن عبد الرحمن المقدسي.
- ٥- التعليق المغني على الدارقطنی لأبی الطیب محمد شمس الحق العظیم آبادی^١.

^١ - طبع بهامش السنن.

المبحث الرابع

منهج الإمام الدارقطني في سننه

أـ إن كتابه السنن مقصور على أحاديث الأحكام، وأنه حوى غالباً أدلة الفقه، وفيما يلي بيان منهج الدارقطني في سننه.

أولاً: لقد رتب الإمام كتابه على الأبواب الفقهية كبقية أصحاب السنن الأخرى، ابتدأ كتابه بكتاب الطهارة، ثم كتاب الصلاة، ثم الزكاة، ثم الصيام، وهكذا إلى آخر الكتاب حيث ختمه بكتاب السبق بين الخيل، ولم يتعرض في كتابه لبعض الأبواب التي ذكرتها كتب السنن الأخرى، كاللغاري، والرفاق، والطب وأحوال اليوم الآخر وغير ذلك.

ثانياً: بيان مراتب الروايات فكثيراً ما يذكر عقب الحديث درجة من الصحة أو الحسن أو الضعيف.

مثلاً حديث الفجر فجران الحديث قال فيه إسناد صحيح^١، وحديث: "كنا نحرز قيم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر والعصر...." قال الدارقطني "هذا ثابت صحيح"^٢.

^١ - سنن الدارقطني ٢/٦٥ .
^٢ - المصدر السابق ١/٣٣٧ .

ومن أمثله حكمه بالحسن حديث : "أيما أهاب دبغ فقد
طهر" قال فيه "إسناد حسن" ^١.

ومن أمثلة ما يحكم بضعف الرواية حديث أبي رافع : أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا توضأ حرك خاتمه، قال
فيه: "معمر وأبوه ضعيفان ولا يصح هذا" ^٢.

ثالثاً: ذكر الروايات المختلفة للحديث الواحد عند ما يذكر الدارقطني
الأحاديث في كتابه، فإنه يسوقها مسندة بكاملها، فيذكر
ال الحديث الأول بسنته كاملاً، ثم يبدأ بذكر الروايات العاضدة له،
فمثلاً حديث عبد الله بن عمر: "إذا كان الماء قلتين لم ينجسه
شيء"، ذكر له الإمام قرابة أربعة وثلاثين طريقاً موزعة على
النحو التالي:

- خمس وعشرون من طريق عبد الله بن عمر رضي الله تعالى
عنهم.
- من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص من أربعة طرق.
- اثنان من طريق عبد الله بن عباس رضي الله عنهم.
- اثنان من طريق جابر بن عبد الله رضي الله عنه.
- واحد من طريق أبي هريرة رضي الله عنه ^٣.

^١ - المصدر السابق ٤٨/١.

^٢ - المصدر السابق ٨٣/١.

^٣ - سنن الدارقطني ١٣/١، ٢٧.

رابعاً : ترجيحه بين الروايات :

يقارن بين الروايات بعد أن يسرد طرقها فيبين الأقوى منها: مثلاً حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أمعك ماء يا ابن مسعود ؟ فقال: معي نبيذ في إداوة"، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "صب على منه" فتوضأ وقال : " هو شراب وظهور" قال فيه " تفرد به ابن لهيعة وهو ضعيف الحديث.

وفي الرواية الثانية: عن علامة بن قيس قال: قلت لعبد الله بن مسعود: أشهد رسول الله أحد منكم أتاه داعي الجن؟ قال: لا قال الدارقطني : هذا هو الصحيح عن ابن مسعود^١.

خامساً: حكمه على الرواية جرحاً وتعديلها:

إذ كثيراً ما يقول : "فلان منكر" ، "فلان متراك" ، "فلان ضعيف" ، "فلان ثقة" إلى غير ذلك من ألفاظ الجرح والتعديل، ومن الأمثلة الدالة على ذلك.

١ - رشيد بن سعيد "ليس بالقوي" .^٢

٢ - سعيد بن أبي سعيد الزبيدي "ضعف".^٣

٣ - أبان بن عياش "متراك".^٤

١ - المصدر السابق ٧٦/١، ٧٧.

٢ - المصدر السابق ٢٩/١.

٣ - المصدر السابق ٣٧/١.

٤ - المصدر السابق ٣٥/١.

٤ - سليمان بن حرب "ثقة حافظ".^١

ب- اهتمامه ب النقد الروايات الحديثة:

قد نبه رحمة الله تعالى في كثير من الروايات الحديثية من سننه إلى علل في أسانيدها أو متونها حسب مقتضى الحال، وهنا نحن نذكر عدة نماذج من نقده للروايات الحديثية على النحو التالي:

أولاً: قال الدارقطني حدثنا عبد الباقي بن نافع، نا الحسن بن علي المعمرى، وأحمد بن نصر ابن بحر العسكرى، وغيرهما قالوا: نا بركة بن محمد، نا يوسف بن أسباط، عن سفيان الثورى عن خالد الحذاء عن أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل المضمضة والاستنشاق للجنب ثلاثة فريضة، وبعده يقول: "هذا باطل ولم يحدث به إلا بركة، وبركة هذا يضع الحديث".^٢

وهذا القول لم ينفرد به الإمام الدارقطني وإنما وافق فيه بعض من سبقه، قال ابن حبان "كان يسرق الحديث وربما قلبه، وأدخل عليه حديث حدث به، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد"، روى عن يوسف بن أسباط عن سفيان الثورى، عن خالد الحذاء، عن ابن سيرين عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: المضمضة والاستنشاق للجنب ثلاثة فريضة".

^١ - المصدر السابق ١٠٣/١.

^٢ - المجرودين لابن حبان ، دار الكتب بيروت-لبنان ٢٠٣/١.

حدثنا عمر بن محمد الهمداني ثنا بركة بهذا وهذا لا
أصل له، وإنما هو مرسلا وهو عن ابن سيرين عن النبي
صلى الله عليه وسلم^١.

".... قال ابن عدي، فقال لي عباد: هات حديث
ال المسلمين أنا رأيت بركة هذا بحلب وتركته على عمد، ولم
أكتب عنه، لأنك كان يكتب، وهذا الحديث لم يروه موصولا
بهذا الإسناد غير بركة، "هذا وقد روى مرسلا".^٢

وقال ابن الجوزي: "هذا حديث موضوع لا شك فيه" وقال:
"فيه بركة بن محمد وكان كذابا"، وقال: "ثم هذا الحديث على
خلاف إجماع الفقهاء فإن منهم من يوجب المضمضة
والاستئناف ومنهم من يوجب الاستئناف وحده، ومنهم من
يراهما سنة، ومنهم من أوجب مرارا ثلاثة".^٣

ثانياً: قال الدارقطني حدثنا محمد بن جعفر بن رميس، نا عثمان بن
عبد، نا سعيد بن سليمان ابن ماتع الحميري، نا أبو إسماعيل
الковي أسد بن سعيد، نا صالح بن بيان، عن محمد بن
المنذر عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"لا يوم المتيم المتوضئين" إسناده ضعيف.^٤

^١ - الكامل في الضعفاء لابن عدي مطبعة السلفية ٤٧٩/٢.

^٢ - الموضوعات لابن الجوزي مطبعة السلفية ٨١/٢، ٨٢.

^٣ - سنن الدارقطني ١/١٨٥.

^٤ - لسان الميزان دار الفكر بيروت-لبنان ٣٨٢/١.

علة الحديث:

سعيد بن سليمان بن ماتع الحميري ذكره الإمام ابن حجر وذكر روایة لحديث "لا يوم المتيم المتوضئين" ثم أشار إلى وصفه، وسار رجال هذه الرواية بالجهالة سوى ابن المنكدر، فقال ابن القطان: "كل من دون ابن المنكدر لا يعرف^١ ، وهكذا صالح بن بيان ويقال: العربي السيرافي، قال الخطيب : كان ضعيفا يروى المناكير عن الشيوخ الثقات"^٢ ، وهذا يعني أن الحديث ضعيف بسبب جهالة بعض رواته وهذا يطابق ما ذهب إليه الإمام الدارقطني من تضييق سند الحديث.

ثالثا: ثنا أبو على الصفار بن عبد الله الهاشمي، ثنا عبد الله بن جعفر، عن عبد الله بن المبارك، عن حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن عن سمرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا كانت الهبة الذي رحم محرم لم يرجع فيها" قال الدارقطني : انفرد به عبد الله بن جعفر"^٣ .

علة الحديث:

هذا الحديث أخرجه الحاكم بسنته ولفظه، وقال: "هذا الحديث صحيح على شرط البخاري ولم بخرجاه"، وسكت عنه الذهبي^٤ ،

^١ - تاريخ بغداد .٣١٠/٩

^٢ - الضعفاء للعقيلي .٢٠٠/٢

^٣ - سنن الدارقطني .٤٤/٣

^٤ - المستدرك على الصحيحين دار الكتب بيروت (لبنان) .٥٢/٢

وأخرجه البيهقي وقال: "لم نكتبه إلا بهذا الإسناد وليس بالقوى^١، وتكلم على هذا الحديث ابن الجوزي وضعف فيه عبد الله بن جعفر وتعقبه صاحب التنجيح بقوله: "بل هو ثقة من رجال الصحيحين" والضعف هو والد على المديني وهو متقدم على هذا، وهو الرقي ثقة رواة هذا الحديث كلهم ثقات، ولكنه حديث منكر وهو من أنكر ما روى عن الحسن عن سمرة^٢.

رابعاً: قال الدارقطني: حدثنا عبد المالك بن أحمد الرقاق، نا يعقوب بن إبراهيم الدروقي، نا عثمان بن عمر، أنا أسامة، عن الزهري عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بحمزة رضي الله تعالى عنه يوم أحد وقد جدع ومثل به، فقال: لو لا أن تجد صفية لتركته حتى يحضره الله من بطون الطير والسباع فكفنه بنمرة، إذا أخمر رأسه بدت رجلاه، وإذا أخمر رجله بدا رأسه، فخمر رأسه ولم يصل على أحد من الشهداء غيره، وقال: أنا شهيد عليكم اليوم" قال الدارقطني: لم يقل هذا اللفظ غير عثمان بن عمر: "لم يصل على أحد من الشهداء غيره" وليس بمحفوظة^٣.

علة الحديث:

قال الدارقطني: "ولم يقل هذا اللفظ غير عثمان" ولم يصل على أحد من الشهداء غيره وليس بمحفوظة.

^١ - السنن الكبرى للبيهقي ١٨١/٩.

^٢ - نصب الرواية ١٢٦، ١٢٧/٤.

^٣ - سنن الدارقطني.

هذا الحديث أخرجه الترمذى بسنده عن أسامة بن زيد عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة يوم أحد فوقف عليه فرأه مثل به، فقال: لو لا أن تجد صافية في نفسها لتركته، حتى تأكل العافية حتى يحشر يوم القيمة من بطونها، قال ثم دعا بنمرة فكفنه فيها، فكانت إذا مدت على رأسه بدت رجلان، وإذا مدت على رجليه بدا رأسه، قال فكثر القتل وقتل الثياب قال: فكفن الرجل والرجلان والثلاثة في الثوب الواحد، ثم يدفون في قبر واحد قال: فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسائلهم عنهم أكثر قرآنًا؟ فيقدمه إلى القبلة، قال فدفونهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصل عليهم، قال الترمذى: "حديث أنس حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث أنس إلا من هذا الوجه"^١.
وأخرجه أيضاً أبو داود وسكت عنه^٢.

ونقل الحافظ المنذري قول الترمذى في مختصره سنن أبي داود^٣، ولكنه لم يذكر تحسين الترمذى له، ونقل عن الإمام الدارقطنى قوله في هذا الحديث ودعمه بقول البخارى.

وقال ابن حجر: وعلى بن شهاب فيه اختلاف آخر: روأه أسامة بن زيد الليثي عن أنس، أخرجه أبو داود والترمذى، وأسامة سمع

^١ - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى دار الفكر بيروت(لبنان) ٩٦/٤ ج ١٠٢١.

^٢ - سنن أبي داود ٤٩٨/٣ ج ٣١٣٦ .

^٣ - مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري ٢٩٦/٤ .

الحفظ، وحکی الترمذی فی العلل عن البخاری أسامۃ غلط فی
إسناده، وقال أيضاً والصواب الروایة الموافقة لحدیث الیث.^١
وروایة الیث التي أشار إلیها الحافظ أخرجها البخاری فی
صحيحه.

قال: حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الیث حدثنا ابن شهاب
عن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك عن جابر بن عبد الله قال: كان
النبي صلی الله علیه وسلم یجمع بین الرجلین من قتلى أحد فی ثوب
واحد، ثم یقول: أیهم أكثر أخذًا للقرآن، فإذا أشیر إلى أحدھما قدمه
فی اللحد، وقال: أنا شهید على هؤلاء يوم القيمة" وأمر بدفنھم فی
دمائھم ولم یغسلوھم ولم یصلعوھم".^٢.

وهذا يدل على مكانة الإمام الدارقطني في النقد، وكشف علل
الحدیث كما تقدم.

^١ - فتح الباری ط الثالثة مطبعة السلفیة، مصر، سنة ١٣٠٧ھ / ٢١٠/٣ .
^٢ - صحيح البخاری مع شرح الباری ٢٠٩/٣ ج ١٣٤٣ .